تحديات العولمة الإعلامية

د. عبدالله بن عطية الله الأحمدي(*)

الفصل الأول

المبحث الأول : تحديات العولمة الإعلامية

تمهيد :

تعتبر التحديات التي تواجها الأمة الإسلامية بين وقت وآخر سنة من سنن الله – عزوجل– الكونية ، فما خلا قرن من الزمان إلا وظهرت فيه تحديات مختلفة ومتنوعة تستهدف الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكًا ، وتختلف طبيعة هذه التحديات في آلياتها وأساليبها بحسب طبيعة الزمان والمكان .

وقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ بوجود هذه التحديات ، كما جاء في صحيح الإمام البخاري من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع ، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه » . قلنا يا رسول الله، اليهود والنصارى، قال « فمن » .(1) فهذه صورة من صور التحدي ، والتي تتجدد بين وقت وآخر ، ومما لا شك أن هذا الإتباع الذي أخبر عنه الصادق المصدوق ﷺ، لابد له من دواع ومقدمات تحرك إليه ، وتختلف هذه الدواعي من وقت وآخر، والمتتبع للتاريخ يجد أن وقتنا الحاضر هو من أشد الأوقات الذي زادت فيه حدة الإتباع ،وما ذاك إلا لزيادة دواعيه والله أعلم.

ويختلف التحدي الذي تشهده الساحة الإسلامية في هذا العصر عن التحديات السابقة، إذ يغيب فيه الجانب العسكري، ويحضر الأثر السياسي والاقتصادي

(*) مشرف التربية الإسلامية بإدارة التربية والتعليم بمحافظة جدة .

(1) محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٠٣): الجامع الصحيح، كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل القاهرة، المطبعة السلفية ، حديث رقم (٣٤٥٦)، (٤٩٢/٢).

والاجتماعي والثقافي ، بل ويتجاوز ذلك إلى جميع ميادين الحياة، إنه تحد أطلق عليه مصطلح العولمة .

وقد انتشرت ظاهرة العولمة خلال عقد التسعينات من القرن العشرين ، واختلفت أساليبها وتنوعت وسائلها، وأخذت حيزًا واسعًا في السياسة والاقتصاد والإعلام ، وانشغل العالم كله بإفرازاتها وتداعياتها،وباتت تشكل تحديًا حقيقيًّا للعالم الإسلامي لما تتضمنه من تأثير متعدد الجوانب ولاسيما على الهوية والقيم .

إن العولمة ظاهرة مركبة، وتحديات لها أبعادها ومظاهرها المختلفة ، وقد زاد من حدتها ما نشاهده من انفجار تقني، وتنوع في وسائل الاتصال والإعلام الذي ساعد في نشر ثقافتها ، وتوسيع دائرة تأثيرها، وقد تزامن انتشار البث الفضائي مع بروز واسع للعولمة، وما رافقها من تغيرات مما فرض ما يطلق عليه العولمة الإعلامية .

ومن هنا فإن تحديات العولمة الإعلامية تعد من أشد التحديات التي تواجه العالم الإسلامي اليوم ؛ لسرعة انتشارها ، وقوة تأثيرها، وما نشاهده اليوم من ثورات شعبية، وتغييرات قيمية إنما هو نتيجة للعولمة الإعلامية .

كما تعتبر العولمة من المنظور الإعلامي و المعلوماتي وليدة التقدم العلمي والاتصالي كآلية أساسية، وأصبحت تفرض نفسها كأمر واقع في العالم المعاصر، وتتميز عولمة الإعلام والمعلومات والاتصالات، بأنها بمثابة هيمنة تكنولوجية تخضع تحت تصرف الرأسمالية الكبرى، لتؤثر ثقافتها على باقي ثقافات العالم.[١]

والجدير بالذكر أن تكنولوجيا الإعلام تشهد تطورات متسارعة ، وثورة حقيقة، وتقنيات مذهلة، مما يزيد من تأثير وسائل الإعلام المختلفة على حياة الأسر وثقافة

---

(١) محمد شومان(١٩٩٩) : عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العالمي ، الكويت، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد(٢٨)، العدد(٢)، أكتوبر– ديسمبر، ص١٤٧.

الناس وكل شيء يتعلق بقيم وأخلاق المجتمعات، وهو ما يعني زيادة التحديات التي يفرضها الإعلام الدولي على القيم الدينية والأخلاقية والمعنوية[1].

وتزداد خطورة التحدي الإعلامي إذا عُلم أن المسلمين لا زالوا مستهلكين، لا منتجين، مستقبلين لا مرسلين، متأثرين ، لا مؤثرين ، فقد بات الإعلام الغربي بما يمتلكه من وسائل تقنية متقدمة ، وتكنولوجيا فائقة القدرة، وموارد مالية ضخمة يؤثر في العالم ، وأصبح بعض المراهقين يتأثرون بصورة كبيرة ملحوظة بما يُصدرُه الإعلام إليه من قيم ثقافية جديدة ، وأفكار مختلفة بعيدة عن الوسطية، وفلسفات عقلية بحتة ، وسلوكيات منحرف ، وأخلاقيات منافية للقيم العربية والإسلامية .

مفهوم تحديات العولمة الإعلامية :

للحديث عن مفهوم تحديات العولمة الإعلامية لا بدمن الحديث عن جميع مفردات المصطلح في اللغة والاصطلاح ، وذلك من خلال ما يلي :

التحديات لغة :

التحديات جمع تحدي ، وحدى إذا تعمد شيئًا ، والحادي المتعمد للشيء ، يقال: حداه وتحدَّاه بمعنى واحد[2]، ومادتها تدور حول معاني المُنازَعَةُ والمُباراةُ ، تقول: تحديتُ فلانًا ، إذا بَارِيتُه ، في فعلٍ ونازعتُهُ [3] .

التحديات اصطلاحاً :

للتحديات اصطلاحًا عدة تعاريف منها تعريف مقداد يالجن، حيث عرف التحديات بأنها: " محاولات الغربيين ومن سار على نهجهم معارضة ومنازعة ومغالبة الاتجاهات الإسلامية المعاصرة لتأصيل القيم والنظم الإسلامية والحضارة

---

(١) الصادق الفقيه (١٤٣١) : الإعلام الدولي وتوجهاته ، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر مكة المكرمة الحادي عشر عن التحديات الإعلامية في عصر العولمة من (٥-١٤٣١/١٢/٧) ، رابطة العالم الإسلامي ، ص٤٣.

(٢) محب الدين مرتضى الزبيدي : تاج العروس ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، (٨٥/١٠) .

(٣) جمال الدين محمد ابن منظور (١٩٩٣) : مرجع سابق ، (٩٠/٣) .

المعاصرة على الأسس الاعتقادية والتشريعية والقيم الأخلاقية والآداب الاجتماعية الإسلامية " (١).

تعريف العولمة (globalization):

العولمة لغة :

يعتبر مصطلح العولمة من المصلحات الحديثة التي لم يسبق لها الاستخدام،لذلك فإنه عند الرجوع إلى كتب اللغة العربية وقواميسها، ككتاب تاج العروس، ولسان العرب وغيرهما من القواميس، فإن الباحث لن يجد معنى لهذا المصطلح ، وذلك لحداثة المصطلح .

واللغة العربية لغة ولاّدة في مصطلحاتها ،حيث تعود كلماتها إلى أصول يقررها أهل اللغة، ومن هنا فقد ذهب عبدالصبور شاهين –وهو عضو مجمّع اللغة العربية– إلى أنه إذا جاءت كلمة العولمة وجب حملها على معنى الإحداث أو الإضافة في مقابل (**globalization**) ، وأن أصل العولمة هو (عالم) ، وافترض للكلمة فعل : عَولَم يُعَولِم، وذلك عن طريق التوليد القياسي من المصدر الرباعي وهو عولمية (٢).

وبناء على ما سبق فإن لفظ مصطلح العولمة من عَولَم يُعولِم عَولمةً ، كَدحرَج يُدحِرجُ دحرَجةً، وهي بمعنى الإحداث والإضافة لأمر يشمل العالم كله ، وهو قريب لترجمة مصطلح (العولمة **globalization**) جعل الشيء عالميًّا . فعند تتبع هذا المصطلح (**globalization**) في اللغة الانجليزية تجده مشتقًا من جذر لاتيني هو (**glob**) بمعنى الكرة الأرضية (٣). وجاء في المعاجم أن معنى (**globalization**) العولمة وإكساب الشيء طابع العالمية ، أو تطبيقه عالميًّا .

---

(١) مقداد يالجن (١٩٩١):دور جامعات العالم الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة،مرجع سابق، ص٩ .

(٢) عبدالصبور شاهين (١٤٢٠): نحن والعولمة من يربي الآخر ،سلسلة كتاب المعرفة ،الرياض ، وزارة المعارف،عدد٧ ،ص٣٧ .

(٣) منير البعلبكي (١٩٨٧) : قاموس المورد ، ط٢١، بيروت . دار العلم للملايين ، ص٣٩٠ .

وهناك عدة مترادفات للفظ العولمة وهي: الكلية، والكوكبة أو الكوكبية ، والكونية والعالمية ، وجميعها مصطلحات تمت ترجمة لفظ (**globalization**) إليها .

العولمة اصطلاحاً :

تشير الدراسات العلمية إلى أن مصطلح العولمة لم يكن موجودًا قبل منتصف عقد الثمانينات من القرن العشرين ، وقد أشار قاموس أكسفورد للكلمات الإنجليزية للفظ العولمة ولأول مرة سنة (١٩٩١م) ووصفه بأنه من الكلمات الجديدة التي برزت خلال التسعينات .[١] ووفقًا لإصدار منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في أوربا (**OECD**) فإن مصطلح العولمة استخدم لأول مرة عام (١٩٨٥م) من قبل (تيودور ليفت) تحت عنوان (عولمة الأسواق **globalization of markets**)، وقد استخدمه لتوصيف التغيرات التي حدثت خلال الحقبتين الماضيتين في الاقتصاد الدولي [٢] .

ويعتبر مصطلح العولمة اليوم من المصطلحات المستخدمة في الشرق والغرب ، وله حضور في المؤتمرات والمنتديات والبحوث والدراسات ، كما تم تناولته في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وأخذ ما أُريد له من تجاوز الحدود ودمج العالم .

والجدير بالذكر أن هذا المصطلح وُلد في الغرب ونشأ في أحضانها ، ويحمل ثقافتها ،وبرزت مع هذا المفهوم الحديث مفاهيم أخرى مثل السوق الدولية ، والتكتلات الاقتصادية ، ومنظمة التجارة العالمية ، والثقافة والإعلام الكوني .

وعند النظر إلى تعاريف العولمة يُلاحظ أن هناك تباينًا فيما بينها، لذلك "يمكن القول إن صياغة تعريف دقيق للعولمة يبدو مسألة معقدة وشائكة ، نظرًا لتعدد

---

(١) عبد الخالق عبدالله (١٩٩٩): العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها ، الكويت ، مجلة عالم الفكر ، ، مجلد(٢٨) ، عدد (٢) ، ص٥٠.

(٢) رحيمة الطيب عيساني(١٤٢٩) : مدخل إلي الإعلام والاتصال المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية ، عمان ، عالم الكتب الحديث ، ص١٣٥ .

التعريفات وتأثر المعرفين وانحيازهم الإيديولوجي "[1] ، وسيعرض الباحث تعريف العولمة اصطلاحًا من خلال الأبعاد التالية :

١ – البعد الاقتصادي :

عرفت اللجنة الأوربية العولمة من هذا البعد بأنها " العملية التي عن طريقها تصبح الأسواق والإنتاج في الدول المختلفة تعتمد كل منها على الأخرى بشكل متزايد بسبب ديناميكيات التجارة في السلع والخدمات وتدفق رأس المال والتكنولوجيا، وهي ليست ظاهرة جديدة ولكنها استمرارية للتطورات التي تتابعت لفترة طويلة من الزمن "[2]

ويُلاحظ في هذا التعريف أنه تناول العولمة من البعد الاقتصادي والذي يعتبر حجر الزاوية في ظاهرة العولمة، وأكثر التعاريف التي تناولت العولمة من هذا البعد تركز على انفتاح الأسواق العالمية وتأثيرها على بعضها، كما يُلاحظ في التعريف أنه تناول الجانب التكنولوجي للعولمة الاقتصادية وهو ما يؤكد بدوره في أهمية هذا الجانب في البعد الاقتصادي .

٢ – البعد الثقافي :

وهذا البعد الذي له ارتباط كبير بموضوع البحث، حيث تعتبر القيم أحد عناصر الثقافة، وقد جاء في تعريف الثقافة أنها " مجموعة القيم التي تعتنقها جماعة ، وتنصاع لها في اختياراتها ، وفي أسلوب معيشتها"[3]، ومن تعاريف العولمة من هذا البعد ما أورده إدريس هاني بأنها " محاولة فرض ثقافة الأقوى والأغنى ، واستبدالها بالثقافات المحلية" [4] .

---

(١) مهيوب غالب أحمد (٢٠٠٠): العرب والعولمة مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل ، بيروت، مجلة المستقبل العربي ، السنة ٢٣، العدد ٢٥٦، يونيو ٢٠٠٠، ص٥٨ .

(٢) جراهام طومسون(١٩٩٠):تحديد موقع العولمة، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، اليونسكو، العدد (١٦٠)، ص١٠.

(٣) ممدوح محمود منصور (٢٠٠٣):العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد،الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة ، ص٨٣.

(٤) إدريس هاني (١٩٩٨) : العرب والغرب أية علاقة أي رهان ،بيروت ، دار الطليعة، ص١٥٨.

فالعولمة من هذا البعد تسعى إلى تعميم ثقافة معينة على حساب الثقافات الأخرى، وهي تتضمن كذلك إلغاء هذه الثقافات وإقصائها.

٣- البعد السياسي :

هناك تعاريف عديدة للعولمة في بعدها السياسي ، ومنها تعريف شاهين الذي قال عنها: " هي اتجاه الحركة الحضارية نحو سيادة نظام واحد تقوده في الغالب قوة واحدة "(١).

ويُلاحظ في هذا التعريف مركزية القيادة للقوة الغالبة والتي يُعبِّر عنها بعض السياسيين بالنظام العالمي الجديد، ولفظ الحضارة يتناول المفهوم الواسع لها وفي مقدمتها الحضارة العسكرية والقيمية .

ومن خلال ما تقدم من تعاريف يتضح أن هناك اختلافًا في تحديد مفهوم العولمة، إلا أنه يمكن الوصول إلى بعض الاستنتاجات منها على النحو التالي :

١- أن العولمة على اختلاف تعاريفها تحمل معاني الإحلال والإلغاء .

٢- أن الغلبة في العولمة يكون للجانب الأقوى .

٣- أن التقدم التقني له دور أساسي في انتشار العولمة .

٤- التفريق بين العولمة والعالمية فالعولمة نفي للآخر، والعالمية تفتُّح على العالم مع الاحتفاظ بالخلاف في الآراء .

٥- أن مفهوم العولمة مفهوم متطور ومتنام (ديناميكي) يشير إلى عملية مستمرة لا تعلم متى وأين تنتهي .

٦- ظهور المصطلح في مجال الاقتصاد نتيجة للثورة المعرفية وتطور الرأسمالية العالمية .

٧- انسحاب مصطلح وأهداف العولمة على جميع مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية .

---

(١) عبدالصبور شاهين (١٤٢٠) : مرجع سابق ،ص٣٧ .

٨- أن من أهم أهداف العولمة توحيد نظام العالم وفق التصور الغربي .

٩- تعتبر القيم من أهم المتغيرات الثقافية .

١٠- أن العولمة تزيد من تقارب المجتمعات وتشابهها إلى حد كبير في جميع مناحي الحياة، ومن أهمها ما يتعلق بجانب القيم .

١١- أن العولمة لها عدة صور وترتكز على ما يلي : العولمة السياسية ، والاقتصادية، والثقافية، والإعلامية، والتقنية .

تعريف العولمة الإعلامية :

يعد مصطلح العولمة الإعلامية من المصطلحات الحديثة التي نشأة مع التقدم التقني المصاحب للعولمة، وليس هناك تعاريف كثيرة له كالحال مع العولمة ذاتها ، وممن عرف العولمة الإعلامية السيد أحمد مصطفى، حيث عرفها بأنها : " سلطة تكنولوجية ذات منظومات معقدة لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول وإنما تطرح حدودًا فضائية غير مرئية ترسمها شبكات اتصالية معلوماتية على أسس سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية؛ لتقيم عالمًا من دون دولة، ومن دون أمة، ومن دون وطن، وهو عالم المؤسسات والشبكات التي تتمركز وتعمل تحت إمارة منظومات ذات طبيعة خاصة، وشركات متعددة الجنسيات يتسم مضمونها بالعالمية والتوحد رغم تنوع رسائلها التي تبث عبر وسائل تتخطى حواجز الزمان والمكان واللغة؛ لتخاطب مستهلكين متعددي المشارب والعقائد والرغبات والأهواء " (١) .

وعرفها محمد شومان بأنها " عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة والتكامل والاندماج بين وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات؛ وذلك لدعم عملية توحيد ودمج أسواق العالم من ناحية ، وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات والمعلومات العملاقة متعددة الجنسية على حساب

---

(١) أحمد مصطفى عمر (٢٠٠٠) : مرجع سابق ،ص ٧١ .

تقليص سلطة ودور الدولة في المجالين الإعلامي والثقافي من ناحية أخرى "[1].

أهداف العولمة الإعلامية :

للعولمة عدة أهداف منها ، ما يأتي :

١- لفتت انتباه السلطات الحاكمة إلى حاجات ومتطلبات الشعوب ، وحركتها إلى تحقيق مصالحهم والاهتمام بقضاياهم.

٢- توحيد الاهتمامات والمتابعات للمجتمعات على مستوى القطر الواحد وعلى مستوى العالم .

٣- تغيير الكثير من المفاهيم في الفكر الإسلامي والفكر العربي بشكل متسارع.

٤- توفير بيئات ومجتمعات افتراضية يتم من خلالها إحداث التغيير المطلوب على جميع المستويات والمجالات، بما في ذلك القيم الإسلامية الأصيلة .

٥- إحداث تغييرات سياسية واقتصادية تنطلق من قيم العولمة الديمقراطية والرأسمالية.

٦- إضعاف الإعلام الوطني المحلي وتوجيه الأنظار إلى الإعلام العالمي .

٧- إثارة حب الشهرة في نفوس المجتمعات العربية ومثقفيها ومفكريها وتهافتهم على وسائل الإعلام على حساب جدية الطرح وأصالته .

٨- المساهمة في إسقاط الرموز من المفكرين والمثقفين في عيون مجتمعاتهم والعالم .

٩- التخفيف من حدة التوترات الثقافية بين الشعوب .

هذه بعض الأهداف التي تسعى العولمة الإعلامية إلى تحقيقها ، ومن المؤكد أن أهدافها لن تقف عند هذا الحد فهي متجددة بتجدد التقنية التي تستخدمها .

---

(١) محمد شومان (١٩٩٩) :عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ،الكويت ، مجلة عالم الفكر ،المجلد (٢٨) ، العدد (٢) ، أكتوبر/ ديسمبر ١٩٩٩م ، ص١٦١.

المبحث الثاني : سمات العولمة الإعلامية

إن الإعلام هو أحد وسائل الاتصال التي بدأت مع بداية البشرية، حيث يعتبر أول حوار أو تبادل للمعلومات، إعلامًا، والمتتبع لمراحل التاريخ يدرك التطور لوسائل الإعلام " فمن الطرق البدائية التي سبقت الكتابة ، ثم اللغة والكتابة ثم الطباعة ثم المعلوماتية ، وبرغم أن عناصر الإعلام وأهدافه ومتطلباته لم تتغير ، لكن التطور العلمي أفضى إلى التحول في الوسائل والأدوات "(١). وقد اتسمت تلك الوسائل والأدوات بسمات وخصائص تتوافق مع التطور الذي وصلت إليه في ذلك الوقت ، وفي هذا العصر الذي اتسعت فيه المعرفة ، وتطورت التقنية ، وأحدثت في الإعلام نقلة واسعة وسريعة غيرت من مفهومه وزادت من أهميته ، وضاعفت من تأثيره، ونوعت في أدواته، وتم الاستفادة من ذلك في عولمته واتسامه بسمات تتناسب مع قدر التغيير .

ويؤكد تركي الحمد ذلك فيقول " إن الثورة التقنية الأخيرة أو الثورة الثالثة في تاريخ البشرية في وسائل الاتصال والمعلومات ، جعلت العولمة ظاهرة واضحة للعيان أكثر من أيّ وقت مضى "(٢)

والجدير بالذكر أن إعلام العولمة ينتمي إلى فصيلة رأس المال الذي يتسم بعدم الثبات أو أية روابط قومية ، أو جغرافية ، ويستقر حيثما تمليه عليه المنافع الاقتصادية ؟

وتتسم العولمة الإعلامية بمجموعة من السمات ، منها السمات التالية:

١- الاندماج والتداخل بين أدوات العولمة الإعلامية، فقد أصبحت الإنترنت تحمل عروضًا تلفازية، وتحمل كذلك صفحات المجلات والدوريات، ويتم تناول مداخلات المتابعين للبرامج المباشرة التلفازية والإذاعية عبر برامج الإنترنت المتنوعة وذلك في أي مكان في العالم، وذلك بسبب سيادة النظام الرقمي الذي لا يزال وليدًا .

---

(١) سناء محمد الجبور (٢٠١٠) : الإعلام والرأي العام العربي ، عمان ، دار أسامة ، ص٩٣ .

(٢) تركي الحمد(١٩٩٩): الثقافة العربية في عصر العولمة ، بيروت ، دار الساقي ،ص١١٦.

٢- التفاعلية بين أدوات العولمة الإعلامية ومتابعيها، حيث أصبح المتابع لها لديه القدرة على المشاركة الحية والإضافة والتعليق على ما يعرض من خلالها ، وأصبح هناك تنافس بين هذه الأدوات في سرعة التفاعل لتحظى بمتابعين أكثر .

٣- إلغاء الحدود الزمانية والمكانية، حيث لم يعد الزمن والمكان عائقًا في المتابعة، فأدوات العولمة الإعلامية لا تعترف بالزمن، فهو فضاء مفتوح في حدوده وزمانه، فيستطيع أي فرد من الدخول في أي زمان ومكان ومتابعة اهتماماته .

٤- العالمية، فأدوات العولمة الإعلامية يتشارك في استخدامها العالم بأكمله، كما هو الحال في موقع تويتر وبريد هوتميل .

٥- إعلام شبه مؤمرك لا يحترم الخصوصية الثقافية للآخر.

٦- مركزية الرقابة الإعلامية، وهذا ناتج في بلد المنشأ .

٧- إنه إعلام استهلاكي، يعتبر الجانب الاقتصادي ركيزة أساسية فيه .

٨- ارتباطه بالشركات الاحتكارية متعددة الجنسية، وذلك من خلال الدعوة إلى تغيير التشريعات والنظم التي تعيق التدفق الحر للمعلومات والصور والرموز بين الدول أو تمنح الحكومات أدوارًا ووظائف إعلامية كالتخطيط والرقابة والمنح الصادرة .

المبحث الثالث : أدوات تحديات العولمة الإعلامية ومكوناتها

لقد ارتبطت عولمة الإعلام بتطورات تقنية على مستوى وسائله وأدواته ، وهو ما يطلق عليه بالثورة الثالثة بعد الثورة الأولى التي ارتبطت باكتشاف صناعة الآلة واختراع الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر ، وبعد الثورة الثانية التي ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر والتي ارتبطت بالصناعة بعد اكتشاف الذرة والكهرباء والموجات الكهرومغناطيسية والتلغراف والهاتف الثابت،وتكاد تكون هذه الثورة الثالثة من أهم الثورات العلمية؛ لأنها أدت إلى قيام ثورة أخرى لا تنفصل عنها وهي ثورة الاتصال التي ساهمت بشكل كبير في عولمة الإعلام .

مكونات العولمة الإعلامية :

للعولمة الإعلامية مكونان اثنان، يعمل أحدهما على نقل الرسالة وتوصيلها بأحدث الأساليب التقنية، ويركز المكون الثاني على المضمون والمحتوى لتلك الرسالة، ويجتمع الاثنان في تحقيق هدف الرسالة، وقوة التأثير ، ويمكن توضيح هذين المكونين فيما يأتي :

أولاً : المكون التقني :

ويتمثل في الأجهزة والأدوات ومعينات التوصيل، وقد ساهم اختراع التقنية الرقمية في تطور الإعلام وصناعته، حيث ساعد على نقل المعلومة ومعالجتها فنيًّا في الوقت ذاته ، إضافة إلى ما وفرته الصناعة الحديثة لأجهزة الاتصال من أسباب الجودة في الأداء،والصغر في الحجم ، والقلة في الوزن ، وانخفاض السعر ، والوفرة في الإنتاج ، كما ساعدت التقنية الرقمية على اندماج بعض الوسائل في بعض؛ لتكوين وحدات تفاعلية تخدم أغراضًا مختلفة. فجهاز صغير بحجم الكف يؤدي خدمات شخصية لمستخدمه تجمع بين خصائص الحاسب الآلي والهاتف والتلفزيون والراديو وألعاب الفيديو وغير ذلك من إمكانات تتجاوز المحيط البيئي عبر الأقمار الصناعية إلى بيئات وعوامل خلف البحار والمحيطات في تفاعل تبادلي يحقق الهدف ويختصر الزمن، وفي الوقت ذاته يخترق الخصوصيات ويخلط الهويات الثقافية .

ثانيًا : المكون الفكري (المضمون) :

وهذا المكون يتمثل في المضامين والمعتقدات والتقاليد والرؤى التي تحملها الرسالة الإعلامية، وقد أثبت الاتصال عبر التاريخ أنه يتربع على رأس قائمة القوى الثقافية والفكرية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية [(١)].

أدوات العولمة الإعلامية :

تعتبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمشاهدة أدوات للعولمة الإعلامية التي تعتمد عليها في عولمة أفكارها وتعميم قيمها ، وسيكون التركيز على أربع

---

(١) عبدالله رشيدان المغامسي (١٤٢٥): الفكر التربوي وعوامل التأثير في المؤسسات التعليمية، الدمام ، (د.ن) ، ص٩٧ .

أدوات رئيسة وهي: البث الفضائي، ويشمل القنوات الفضائية والبث الإذاعي، وشبكة المعلومات (الإنترنت)، والصحافة المطبوعة ، من خلال ما يأتي :

أولاً : البث الفضائي التلفازي (القنوات الفضائية) والإذاعي :

جاء في المعجم الإعلامي أن البث الفضائي هو " توجيه الأقمار الصناعية إرسالها إلى المنازل مباشرة باستخدام موجات ميكروويف عالية التردد، ويكون هوائي الاستقبال المنزلي عبارة عن طبق صغير جدًّا، ويتيح للمشاهدين رؤية عشرات القنوات التلفزيونية المرسلة من القمر الصناعي مباشرة من أماكن مختلفة من العالم "(١)

ويتضح من خلال التعريف أن البث المباشر يتجاوز الحدود والقيود، ويلغي القدرة على التحكم به، وبمادته الإعلامية، فهي موجات وترددات أشبه بموجهات الهواء التي لا يستطيع أحد أن يوقفها، ولا تحتاج من المستقبل إلا إلى أدوات بسيطة التركيب زهيدة الثمن لكي يتمكن من استقبال هذه الموجات التي تحمل معها الصوت والصورة أو الصوت فقط كما في الموجات الإذاعية .

وقد ساهم هذا البث إلى تحويل العالم الواسع إلى قرية صغيرة، فلا توجد رقعة على وجه الأرض لا يمسها البث الفضائي، وهناك مجموعة كبيرة من القنوات الفضائية والإذاعات العربية والأجنبية العالمية التي تعتمد عليها العولمة الإعلامية.

وهناك العديد من القنوات الفضائية المنتشرة عبر مجموعة من الأقمار الصناعية في مقدمتها القمر العربي (عرب سات) و (نايل سات) والذي تبث عليه جميع القنوات العربية، وبعض القنوات الغربية، وهناك القمر الأوربي الذي يبث القنوات الأوربية والتركية .

ويمكن حصر القنوات الفضائية في المجالات التالية:

١- القنوات الدينية والمذهبية.

---

(١) محمد منير حجاب (١٤٢٥) : المعجم الإعلامي ، القاهرة ، دار الفجر للنشر والتوزيع ،ص٩.

٢- قنوات السحر.

٣- القنوات السياسية والإخبارية.

٤- قنوات المسابقات .

٥- قنوات الأفلام والمسلسلات العربية.

٦- قنوات الأفلام والمسلسلات الأجنبية .

٧- قنوات الأغاني والفيديو كليب .

٨- القنوات الرياضية .

٩- القنوات الترفيهية .

خطر القنوات الفضائية :

تعتبر القنوات الفضائية من أشد أدوات العولمة الإعلامية تأثيرًا بين المراهقين ، ولا تقارن مع البث الإذاعي في التأثير السلبي، ويزداد الأمر تأثيرًا مع الميل إلى مشاهدة ومتابعة ما يعرض عبر الفضائيات، وقد أثبتت دراسة نشرت في مجلة المعرفة التابعة لوزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية حول قضاء الطلاب للإجازة الصيفية فتبين أن ٣٠% من الطلاب يضعون الأولوية لمشاهدة الفضائيات [١].

ويزداد خطر القنوات الفضائية وأثرها السلبي بما تقوم به هذه " القنوات باستنساخ الهوية الأمريكية وتقديمها للمشاهد العربي على أنها الهوية العصرية بكل ما تحمله هذه الهوية من لغة، وفكر، وطريقة ملبس، وطريقة معيشة، أما الهوية العربية فأصبحت هوية قديمة ولا تتماشى مع متطلبات العولمة " [٢]. والثقافة الغربية

---

(١) مجلة المعرفة (١٤١٨) : الطلاب في الصيف عقول خارج الخدمة مؤقتاً، الرياض ، وزارة التربية والتعليم ، مجلة المعرفة ، العدد ٢٤، ربيع الأول، ص ٥٤.

(٢) هبة العبادي (١٤٣٢): الفضائيات العربية واستنساخ الهوية الأمريكية ، مقال في جريدة المدينة ، العدد (١٧٥٤٦) ، ١٤٣٢/٦/٥هـ ، ص ١٧ .

والأمريكية التي تقوم الفضائيات بمحاولة تطبيعها تخاطب حاجات المراهقين وميولهم ورغباتهم كالغرائز الجنسية والعنف .

يقول الناقد الإعلامي جورج غويتر:" إن الذين يشاهدون التلفزيون بكثرة يرون العالم أكثر عنفًا مما هو عليه، وهم أكثر شكًّا من الذين لا يشاهدونه"(١).

وأمّا عن البث الإذاعي فهي أقل الأدوات فاعلية وحضور في المجتمعات المعاصرة ، ولم تسطع أن تواكب الأدوات الحديثة ، وهي بالتالي أقل الأدوات متابعة وتأثيراً على قيم المراهقين .

ويؤكد ذلك الصادق الرابح وهو يتحدث عن الإذاعات بأنها " لم تستطع أن تخلق مجموعات إذاعية ضخمة، أو حتى محطات إذاعية ذات وجود عالمي، على الرغم من أنها لا تحتاج إلى وسائل اقتصادية كبيرة، ونحن هنا لا نقصد البث العالمي الذي يقوم به الكثير من الإذاعات، ولكن ما نقصده هو أمر الحضور الميداني "(٢)

ثانيًا: الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) :

الإنترنت هي مجموعة ضخمة من شبكات الاتصال المرتبطة بعضها ببعض ، وتعتبر وسيلة لتبادل الأفكار والآراء ووجهات النظر والثقافات، وتعتبر هذه الشبكة من الأدوات الأكثر فاعلية في صفوف المراهقين، وتعتبر هذه الشبكة مولود أمريكي تقوم برعايته وتنميته والسيطرة عليه شركاتها المتعهدة بها، وهناك تطبيقات لزيادة سرعة الإنترنت إلى (١٠٠٠) ميجا بايت أي (٢٠٠٠) ضعف الشبكة الحالية تقريبًا، وهذا يعني بثًّا حيًّا عالي النقاوة للصور المتحركة (تلفاز رقمي)، وهذا يعني مشاهدة العديد من القنوات الفضائية بنقاوة عالية لا تقل كثيرًا عن البث الفضائي .

وقد كانت ولادة الإنترنت سنة ١٩٨٨م، عندما قرر باحثون في مؤسسة سيرن الأمريكية بربط مجموعة من الحواسيب على مستوى الولايات المتحدة ، وفي عام

---

(١) جورج غويتر (١٤١٧) : مجلة الأسرة ، هولندة ، العدد ٤٠، رجب، ١٤١٧هـ، ص١١.

(٢) الصادق الرابح (١٩٩٩) : وسائل الإعلام والعولمة ، مجلة المستقبل العربي ،بيروت، السنة ٢٢، العدد ٢٤٣، مايو ١٩٩٩، ص٢٣ .

١٩٩١م قام الباحث البريطاني (**Bernars Lee**) باختراع طريقة سريعة لتبادل المعلومات مما أدى إلى ظهور الشبكة العالمية (**World wipe wep**) والتي تعرف باختصارها (**www**) .

وفي المملكة العربية السعودية بدأ استخدام الإنترنت في المرة الأولى عام ١٩٩٤م وكانت للمؤسسات التعليمية والطبية والبحثية ، ثم دخل رسميًا بموجب قرار وزاري عام ١٩٩٧ ، وسمح للجميع باستخدامه عام ١٩٩٩م.

وتستخدم هذه الشبكة لأغراض عديدة وفي جميع مجالات الحياة العلمية والاقتصادية والترفيهية والمعلوماتية وغير ذلك كثير، وهي في تطور مستمر ومتسارع في استخداماتها وفي عدد مرتاديها، ومن أهم ما يتم ارتياده عليها ما يلي ، المنديات ، المدونات ، مواقع التعارف ، القوائم البريدية ، غرف الدردشة والحوار ، مجموعات الأخبار أو النقاش ، المجتمعات الافتراضية الكاملة .

خطر الإنترنت :

يمكن أن يُتصور مكمن الخطر في الإنترنت عندما ندرك أنها تضع متابعيها في مجتمعات جديدة يطلق البعض عليها بالمجتمع الافتراضي، وذلك أنهم عند اتصالهم بهذه الشبكة فهم يعيشون مع مجتمع آخر ، تارة يكون مجتمعًا رياضيًّا، وآخر مجتمعًا مليئًا بالعصابات والإجرام ، وتارة أخرى مع العائلات الغربية في هوليود، أو فرق موسيقى الروك، ناهيك عن المجتمعات الإباحية، وجميعهم داخل حجرهم ومنازلهم ، وبذلك فقد أصبح للمراهق مجتمعان يعيشهما ،مجتمعه المسلم المحافظ، ومجتمعه الكوني الافتراضي الذي يتعدد هو بدوره إلى مجتمعات أخرى.

وتزداد قوة تأثير شبكة الإنترنت في أوساط المراهقين خاصة لزيادة إقبالهم عليها، وشدة متابعتهم لوسائطها المتعددة ، وقد أوضحت الدراسات ميل الشباب إلى

استخدام الإنترنت ، وشدة تأثيرها على قيمهم ، فقد أشارت دراسة العطية[١] إلى أن الشباب غير جاد في البحث عن المعلومات المفيدة ، وأنهم يستخدمون الشبكة في تناقل المعلومات غير اللائقة . وأكد العصيمي[٢] في دراسته التي أجراها على طلاب المرحلة الثانوية إلى تأثير هذه الإنترنت على المراهقين من عدة جوانب، واحتل الشات المقام الأول في التصفح بحثًا عن العلاقات العاطفية وتكوين الصداقات،وأن هناك علاقة بين العمر واستخدام الإنترنت ، حيث زادت نسبة الاستخدام لمن تقع أعمارهم بين ١٥-١٦ سنة، عمن وقعت أعمارهم بين ١٧-١٨ سنة . وكشفت دراسة الفرم[٣] أن الشباب السعودي يقضي على الإنترنت زمنًا أطول مما يقضيه المستخدم البريطاني والفرنسي والألماني، وبينت الدراسة أن أغلب أفراد العينة يفضلون تصفح الشبكة بصفة فردية . وأظهرت دراسة مكتب التربية العربي لدول الخليج أن أقل الطلاب إحساسًا بفوائد الإنترنت من بين طلاب الخليج هم السعوديون بنسبة (٤٩%)،وأنه زادت نسبة استخداماتهم الضارة على استخداماتهم المفيدة من بين العينة نفسها من دول الخليج [٤].

والجدير بالذكر أن المجتمعات المسلمة ستظل عرضة لتغييرات مستمرة ، لاستمرارية التطور التقني والذي يفاجئنا جميعًا بالمستجدات التقنية التي تضعنا في حاجة دائمة إلى دراسات تتبعية لها ولآثارها على مجتمعاتنا،ولاسيما المراهقين منهم . كما أكد ذلك بسيوني حمادة المهتم بتأثير وسائل الاتصال بقوله : "أحدثت هذه الشبكات

---

(١) علي بن عبدالله العطية (١٤٢١): العوامل الاجتماعية المرتبطة بارتياد الشباب الجامعي لمقاهي الإنترنت بالرياض ، رسالة ماجستير غير منشورة ،الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الخدمة الاجتماعية ، ،ص١٢٣.

(٢) عبدالمحسن أحمد العصيمي (٢٠٠٤) الآثار الاجتماعية للإنترنت ، الرياض ، قرطبة للنشر والتوزيع ، ص١٤٨.

(٣) خالد الفرم (٢٠٠١) : شبكة الإنترنت وجمهورها في الرياض ، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض ، جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، ص٢١٢.

(٤) ذوقان عبدالله عبيدات (٢٠٠٣): الفضائيات والإنترنت، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ص١١١.

التفاعلية على الإنترنت تحولات جوهرية في طبيعة الحياة الاجتماعية والشخصية للدرجة التي أصبحت معها بحوث الاتصالات الجماهيري عامة، وبحوث الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي خاصة ،في حاجة إلى مراجعة شاملة لتفي بمتطلبات هذه التحولات "[١].

ثالثاً : الصحف والمجلات :

تعد الصحف والمجلات من الوسائل التي لم تستطع مواكبة تطور الأدوات السمعية البصرية، سواء المحلية أو العالمية ، ومن أبرز ما تمكنت منه هذه الأدوات هو تسجيل حضورها على شبكة الإنترنت .

كما أن إقبال المراهقين في متابعة الصحف والمجلات أقل بكثير من متابعتهم للقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت، حيث تغيب عنها المتعة والمؤثرات التقنية ، كما تكشف بعض الدراسات العلمية بأنه " وجد أن الإنترنت ينافس الجرائد والتلفاز "[٢].

ومن خلال ما تقدم يظهر أثر بعض ما تقدمه الفضائيات على هوية وقيم المشاهد المسلم ولاسيما من كان منهم في مرحلة المراهقة ، والمتابع لهذه القنوات يجد أن المراهقين يميل أكثرهم إلى الفضائيات التي تعرض البرامج والأفلام الغربية ذات الأثر السريع في سلوكهم ، كما أن تعدد الفضائيات الذي أتاحته الأقمار الصناعية العربية أدى إلى تنوع الأهداف، واختلاف شرائح المشاهدين ، وقد يؤدي تعدد الفضائيات كذلك إلى زيادة حدة التبعية للنمط الغربي بزيادة البرامج المستوردة .

---

(١) بسيوني إبراهيم حمادة (٢٠٠٢):الاتجاهات العالمية الحديثة في بحوث التأثيرات الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيري ،القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ، العدد(٣)،سبتمبر ،ص٣١١.

(٢) عدلي سيد محمد رضا (١٤٣١): أخلاقيات الإعلام في عصر العولمة ، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر مكة المكرمة الحادي عشر عن التحديات الإعلامية في عصر العولمة من (٥- ١٤٣١/١٢/٧) ، رابطة العالم الإسلامي ، ص ١٤.

المبحث الرابع : ايجابيات وسلبيات تحديات العولمة الإعلامية

أولاً : ايجابيات تحديات العولمة الإعلامية :

مما لا شك فيه أن العولمة الإعلامية لا تخلو من آثار ايجابية ،والحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها ، ويبدأ الباحث بالإيجابيات من باب التفاؤل لأمتنا الراشدة، والقادرة ـــ بإذن الله ـــ على الاستفادة من التطور التقني المستمر، وتحويل التحديات إلى مغانم ترفع بها من شأنها بين الأمم .

ومن الايجابيات للعولمة الإعلامية ما يأتي [١].

- التدفق الحر للمعلومات واختراق أسوار الاحتكار المعرفي والمعلوماتي .
- زيادة الإحساس بحقوق الإنسان وحريته وحقه في التعبير والاتصال .
- الاهتمام بما يجري في جميع أنحاء العالم ومتابعة أخباره .
- الرفع من دور الجمعيات والمؤسسات الأهلية في تقديم الخدمات إلى المواطن.
- التعرف على شعوب العالم وثقافاتهم وطبيعة حياتهم .
- سهولة التواصل بين المجتمعات وقلة التكلفة في ذلك .
- تحسين طريقة الحياة من خلال الاطلاع على تجارب الآخرين وتعاطيهم مع مشكلاتهم .
- نقل كثير من العادات من دائرة المسلمات إلى دائرة الرأي العام .
- مكنت من إطلاق الطاقات الإبداعية في المجتمعات الناشئة.
- الجمع بين الدور التثقيفي والتربوي والترفيهي .

---

(١) لمزيد من التفاصيل في الايجابيات والسلبيات، أنظر: ذوقان عبيدات (١٤٢٤) مرجع سابق ص١٩ ، هشام الخطيب (٢٠٠١): المخاطر الصحية لاستخدام الحاسوب ،عمان ، الجامعة الأردنية ، المجلة الثقافية.

- مخاطبة حاستي السمع والبصر عند المتلقي مما له أثر فاعل في جذب الانتباه ، وهذا الأسلوب يعد من أهم الوسائل التعليمية المتميزة .
- إشباع الاحتياجات الإنسانية مثل: الحاجة إلى البحث، و حب المعرفة، وغيرها .
- المساهمة في إيجاد فرص عمل للشباب الناشئ في عصر الاقتصاد الرقمي .
- إيجاد موارد إضافية للدولة .
- تطوير أساليب التعلم عن بُعد وزيادة عدد المؤسسات التعليمية والتربوية التي تعتمد على ذلك .
- تحسين فرص الشركات الصغيرة في دول الاقتصاديات الناشئة مع اقتصاديات العالم وتقليص دور الوساطة.
- ديمقراطية الوصول إلى المعلومات التي زادت من المدخرات الوطنية لمشاريع اقتصادية مجزية للوطن والفرد .
- سهولة الوصول إلى المعلومات، والوثائق، ونتائج البحوث، والمؤتمرات العلمية، وقوائم الكتب والدوريات العلمية .
- مكنت من بث الآراء والأفكار، وإجراء المناظرات والمساجلات على الهواء مباشرة .
- تتمتع بالسرعة الهائلة في استدعاء المعلومات، والحديث إلى أصحابها وتقديم الأسئلة إليهم وتلقي الإجابات منهم، أيًّا كانت جنسياتهم أو بلادهم.
- إتاحة فرصة أكبر للأفراد والجماعات في التعبير عن أرائهم وأفكارهم .
- امتلاك الأفراد والجماعات معلومات ربما تكون أكثر من المعلومات التي تصدرها مراكز البحوث والدراسات المتخصصة .

ثانياً : سلبيات تحديات العولمة الإعلامية :

على الرغم مما تقدمه العولمة الإعلامية من دور إيجابي متميز ورائع، إلا أن لها آثارًا سيئة متنوعة ومتعددة المجالات على الصعيد الثقافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي وغير ذلك، فهي تقدم تصورات متناقضة عن الإنسان والحياة والكون، ولها تأثيراتها على قيم وثقافات المجتمعات المسلمة .

وعند الحديث عن السلبيات لا بد أن ينظر إليها المسلم بروح التفاؤل السابقة عند ذكر الايجابيات، وذلك كي لا تتسلل إلى نفسه روح الهزيمة فيقعد عن دوره تجاهها.

إن العولمة الإعلامية تتبع لغة الأقوى المتمثلة في الإعلام الأميركي الذي سبق تأثيرها في أوربا قبل العالم الشرقي، فقد تفشت في أوربا هستيريا الجلوس مدة طويلة أمام الشاشات الصغيرة، فهي أكثر المستهلكين للمسلسلات الأمريكية، ويُعتبر الفرنسيون من أكثر الأوربيين حذرًا من الآلة الإعلامية الأمريكية التي أثرت على هويتهم، وكثيرًا ما تكلم الرئيس الفرنسي جاك شيراك عن خطر الثقافة الأمريكية التي ألبست شباب فرنسا بنطال الجنز الأميركي. ولا يقف الأمر عند دول أوربا " فقد بلغت الهيمنة الأمريكية في مجال تدفق البرامج الإعلامية والتليفزيونية في دولة صناعية متقدمة مثل كندا حتى أشار بعض الخبراء إلى أن الأطفال الكنديين من كثرة ما يشاهدونه من برامج أمريكية أضحوا لا يدركون أنهم كنديون "(١) . لذلك فإنه قد "نجح الإعلام الأمريكي إلى حد كبير في تحقيق رسالته الإعلامية المتسقة تمامًا مع الهدف السياسي والاستراتيجي الأمريكي "(٢) .

ومن هنا فإن الآثار السلبية على المجتمعات المسلمة ستكون مضاعفة ومفزعة ، فهي تواجه عولمة إعلامية مختلفة الثقافات والأجناس ومتعددة الأقطار ، ناهيك عن الإعلام العربي الذي يقدم النمط الغربي نموذجًا يقتدى به .

---

(١) أحمد ثابت (١٩٩٩) : العولمة والخيارات المستقلة ،بيروت، مجلة المستقبل العربي ، السنة ٢١، العدد ٢٤٠، فبراير ١٩٩٩ ، ص١٨.

(٢) هربرت شيللر (١٩٩٧) : المتلاعبون بالعقول ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، ذو القعدة ، ص١٤٥ .

وقد أثرت العولمة الإعلامية سلبًا على مختلف الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، فقد تمكنت من الوصول إلى ملايين الناس في اللحظة الواحدة ، وغدت الدنيا كلها في متناول سمعهم وأبصارهم، مما أسرع في تأثيرها وعمقت من جراحها .

ويقدم الباحث سلبيات العولمة الإعلامية من خلال ما يأتي :

١- السلبيات الدينية : والتي تكون على عقيدة المسلمين ، والتشكيك في ثوابتها ، وتغذية الصراعات العرقية والدينية والطائفية والمذهبية داخل المجتمعات المسلمة وسرعة انتشار الشائعات وزيادة تأثيرها ، وكذلك على الجانب التعبدي من اشغالهم عما خلقوا من أجله مت تحقيق العبودية لله عزوجل .

٢- السلبيات الاجتماعية : وذلك من خلال ما تقدمه من نماذج للمجتمعات الغربية، تمثل قيمه وتعبر عن سلوكه، وأنماط حياته في محاولة لتغيير المجتمعات المسلمة، وتطبيعها على الأنماط الغربية ، وصنع مجتمعات افتراضية في الفضاء لا ترتبط بالزمان ولا المكان ولا التقاليد، ولها استخداماتها السيئة بين الجنسين .

٣- السلبيات الاقتصادية : وتتركز السلبيات الاقتصادية للعولمة الإعلامية في الجانب الاستهلاكي ، وذلك من خلال ما تعرضه من دعايات وإعلانات مشوقة لمختلف المنتجات ،و توسيع الفجوة بين ما يطلق عليه دول الشمال (الدول المتقدمة) ودول الجنوب (الدول النامية) ، وسيطرة الشركات التجارية الكبرى على الاقتصاد العالمي ، وصرف المجتمعات عن الإنتاجية والأنشطة الصناعية لاحتياجاتهم الأساسية والتنموية ، وتحويل دول الجنوب إلى سوق للاستهلاك الإعلامي والإعلاني نتيجة لتركز التقنية في دول الشمال ، وتنمية الرغبة في الثراء السريع والميل إلى المادية في التعاملات المالية والاجتماعية ، بغض النظر عن الضوابط الشرعية لأساليب وطرق كسب المال .

٤- السلبيات السياسية والوطنية : قد أصبحت الكرة الأرضية هي إمبراطورية العولمة الإعلامية التي لا تغيب الشمس عنها، وباتت تؤثر في الاتجاهات والميول

والانتماءات لدى شريحة كبيرة لتلك المجتمعات من خلال أدواتها المختلفة والمتنوعة ، والتي أضافت قوة إلى صالح المجتمعات على حساب السلطات ، وما نشاهده من ثورات شعبية عامة في الدول العربية أدت في بعضها إلى فتن أريقت فيها دماء الأبرياء ما هو إلا واحد من تلك الآثار ، لذلك أعد بعض المفكرين العولمة بإعلامها نوعًا من الاستعمار ، حيث يقول بعد الحديث عن واقع العولمة :" وتقود أحكام هذا الواقع إلى ما يمكن تسميته بكولونيالية جديدة تحطم الكيانات الصغيرة وسياداتها وتفتح أبوابها أمام موجات جديدة من الاستعمار المباشر ، ولكن هذه المرة ليست بواسطة الجيوش والسلاح العسكري ، وإنما بواسطة الاقتصاد والمال والتقانة والإعلام "(١) ، وهو ما أكده مهيوب أحمد بقوله" والعولمة على ما يبدو ربما تكون وبحدود معينة إعادة لتقسيم العالم وفق مبدأ الأقوى ، لكن لبوسها اقتصادية وتقانة واتصالية ، تستخدم فيه كل وسائل العلم الحديث والتكنولوجيا المعاصرة بدلاً من الاحتلال العسكري المباشر الذي كان سائداً في بداية القرن "(٢).

ومن سلبيات هذا الجانب الدعوة إلى العنف والاستخفاف بحقوق الدماء، والحقوق العامة ، و تهديد الانتماء الوطني في نفوس المجتمعات ، ومحاولة فرض نظام سياسي معين على العالم من خلال الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالجانب الإعلام، و المساهمة والإسراع في نقل سلطة الدولة واختصاصاتها إلى مؤسسات عالية تتولى تسيير العالم وتوجيهه .

٥- السلبيات الثقافية والمعرفية : إن العولمة الإعلامية تبدو في المجال الثقافي اتجاه إلى إعادة صياغة العالم وفق ثقافة معينة هي الثقافة الغربية والأمريكية بوجه خاص ، ومن الآثار السلبية المتعلقة بالجانب الثقافي تدفق الثقافة والمفاهيم والأفكار وعادات وسلوكيات ومعلومات غربية جديدة إلى دول العالم بلا حواجز

---

(١) مركز دراسات الوحدة العربية (٢٠٠٣): العولمة وتداعياتها على الوطن العربي ،بيروت، سلسلة كتب المستقبل العربي(٢٤)،ص٧.

(٢) مهيوب غالب أحمد (٢٠٠٠): مرجع سابق ،ص٦٦.

ولا ضوابط وفي إطار تنافسي تجاري بين الشركات المتعددة الجنسيات، و فرض ثقافة أحادية الجانب وهي الثقافة الغربية ، والإقصاء المستمر للغة العربية ، وإشاعة المصطلحات الغربية و الاستخفاف بالقيم الإسلامية التي يتمسك بها المسلم ، والكسل الذهني والميل إلى الراحة والدعة ، والانصراف عن معالي الأمور إلى سفاسفها .

٦- السلبيات الأخلاقية : للعولمة الإعلامية آثار واضحة على الجانب الأخلاقي، فهي تعمد إلى زعزعة الأخلاق والآداب ، كآداب الحديث والتعامل مع الآخرين ، كما تتركز سلبيات هذا الجانب على إثارة الغرائز الجنسية، وتسهيل بناء العلاقات بين الجنسين والتواصل فيما بينهم .

٧- السلبيات الجسمانية : وذلك من خلال الترويج لملابس معينة وموضات عالمية، وتناول الوجبات السريعة المليئة بالسعرات الحرارية ، وتعرض النظر للإجهاد ، وتهديد العضلات والمفاصل بالأمراض المختلفة مثل آلام الرقبة والكتفين، وضعف الأوتار والتهابها، وانحناء الظهر . (١)

٨- السلبيات الترويحية : والمتعلقة بالترفيه المبتذل المتمركز حول شخصيات فنية ، وهدر الكثير من الأوقات في الترويح واللهو بما لا يعود عليهم بالنفع ، أو يترتب عليه بعض الآثار السلبية .

* * *

(١) حسام الخطيب (٢٠٠٠) :الإنترنت والحاسب ، عمان ،مجلة الكمبيوتر ، عدد تموز ، ص٣٢ .